الإسلام - عند سيد - يصوغ مزيجا من النصرانية والشيوعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول سيد قطب – مع الأسف –:

(ولا بد للإسلام أن يحكم ، لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجا كاملا يتضمن أهدافهما جميعا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال)

[معركة الإسلام والرأسمالية (ص ٦١)]

أقول :

أولا: هذا الكلام ليس ببعيد عن القول بوحدة الأديان ، فإن تنزلنا جدلا فإنه يسلك في أقوال من يقول بجواز تعدد مصادر التشريع من العلمانيين الذين يعارضهم من يعارضهم من المسلمين بأن المصدر الوحيد للتشريع هو الإسلام فقط ، ولا يسلمون للعلمانيين حتى بالقول بأن المصدر الرئيسي للتشريع هو الإسلام .

إن كلام سيد قطب هنا مطلق فلم يقيده بالجانب التشريعي ، فإذا تأوله المتأولون وتمحل له المتمحلون فيقال لهم : اعترفوا على الأقل أن كلامه هنا يفيد أن المسيحية والشيوعية مصدران رئيسان للتشريع ، فإن أصروا وعاندوا فنقول لهم : تأولوا كلام كل أهل الضلال جميعا ، فإنهم كلهم يدعون الإسلام ، ولا يقبل منكم تأويل أباطيل سيد قطب وحده إلا بوحي من الله تعالى يخصصه ويميزه على كل من يقول الباطل ويتكلم بالهوى، ولا وحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأخبروني بعد ذلك أي فرق بين من يتأول كلام وأباطيل سيد قطب وبين من يتأول لغلاة الروافض ، والصوفية، وطه حسين ، وغيرهم من أهل الضلالات الكبرى .

ثانيا: في أي واد طوحت بك السياسة يا سيد قطب عن احترام الإسلام وتنزيهه عن مثل هذا القول الباطل .

أين أنت من قول الله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)

(المائدة : ٣)

أين أنت من قول الله تعالى : (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)

(الزمر : ٣)

أين أنت من قول الله تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ) (الشورى : ٢١)

أين أنت من قول الله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)

(آل عمران : ٨٥)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؟. أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب فقال : (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني).

[أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٣٨٧)، وحسنه العلامة الألباني لكثرة طرقه ، انظر "الإرواء" (٦/ ٤ ٣ – ٣٨)، حيث ذكره من طريق عدد من الصحابة وعن عدد من مصادر السنة]

أين أنت من كمال الإسلام وشموليته التي يدركها ويؤمن بها كل فقيه مسلم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أهذه هي الحاكمية التي تدعو إليها: المزج الكامل بين الشيوعية والنصرانية ثم تطبيقها على المسلمين .

إن المصلحين من علماء الإسلام ليدعون جاهدين إلى

تخليص الإسلام مما شابهُ من أخطاء المسلمين بل من أخطاء علماء المسلمين ، فكيف يأتي سيد قطب بمثل هذه الدعاوى الخطيرة التي بلغت النهاية في خطورتها ومن أشدها هذه الدعوى بأن الإسلام يصوغ من الشيوعية والنصرانية . . . إلخ .

وسئل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين –حفظه الله ومتع بحياته –:

ما رأيكم فيمن يقول :

لا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجاً كاملا يتضمن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال والتوازن)؟ !

فقال – حفظه الله – مجيبا :

نقول له : إن المسيحية دين مبدل مغير من جهة أحبارهم ورهبانهم ، والشيوعية دين باطل لا أصل له في الأديان السماوية، والدين الإسلامي دين من الله عز وجل منزل من عنده لم يبدل ولله الحمد، قال الله تعالى :

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)

ومن قال : إن الإسلام مزيج من هذا وهذا فهو إما جاهل بالإسلام ، وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة من النصارى والشيوعيين) .

وكذلك سئل العلامة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري عن هذه المقالة فاعتبرها دعوة إلى وحدة الأديان ، وهذا نص السؤال والجواب وعليه ختمه وتوقيعه :

بسم الله الرحمن الرحيم .

فضيلة الشيخ المحدث إسماعيل بن محمد الأنصاري حفظكم الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

ما رأيكم في رجل يدعي العلم ودرس في الغرب يقول :

"إن الإسلام هو العقيدة التي تصوغ من الشيوعية والمسيحية مزيجا كاملا يحقق أهدافهما ويزيد عليهما بالتوازن والاعتدال "؟

ما حكم هذا القول ؟

"بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد :

فإن كلمة ذلك المدعي المذكور كلمة تدعو إلى وحدة الأديان وإلى التقريب بينها، وقد رد أئمة العلماء على القائل بها في كتبهم المعتبرة ومن ضمن تلك الكتب ما يلي:

(١) كتاب " الرد على المنطقيين " لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٨٢).

(٢) الجزء الأول من " الفتاوى الكبرى " لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص٥،٤) في الرد على من قال : (كل يعمل في دينه الذي يشتهي).

(٣) الاقتضاء" في -كذا- الرد على البكري (ص ٢١٥ من قال : (المعبود واحد وإن اختلفت الطرق)

(٤) مدارج السالكين " لابن القيم (ج ٣ ص ٤٨ ٤).

(٥) منهاج السنة" لابن تيمية .

(٦) رسالة الحميدية في زمن السلطان عبد الحميد"

(٧) رد العراقي على الدعوة إلى وحدة الأديان " (ص ١١١) من مصرع التصوف .

إسماعيل بن محمد الأنصاري

الأحد ١٢/ ١١/ ١٤١٤ أهـ

وسئل الشيخ حماد بن محمد الأنصاري عن هذه المقالة فأجاب :

(إن كان قائل هذا الكلام حيا فيجب أن يستتاب ، فإن تاب

وإلا قتل مرتدا، وإن كان قد مات فيجب أن يبين أن هذا كلام باطل ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة)

[في ليلة الأحد الموافق ٣ من شهر محرم عام ١٤١٥ هـ قرأت على الشيخ / حماد بن محمد الأنصاري هذا الكلام هاتفيا] .

وسئل علماء آخرون عنها وكانت لهم إجابات قوية .

ثالثا: ومما تجدر الإشارة إليه أن سيد قطب – وإن كان قد يطعن في النصارى واليهود وغيرهما ، فغالبا ما يكون هذا الطعن من الناحية السياسية، ولكنه في نفس الوقت إذا أغرق في السياسة يظهر منه أمور قد تكون مترسبة في نفسه لم يستطع الخلاص منها مثل قوله في مدح الإسلام في زعمه : (فكرة الإسلام عن وحدة البشرية، ونفيه لعصبية الجنس واللون والوطن ، واعتقاده في وحدة الدين في الرسالات كافة، واستعداده للتعاون مع شتى الملل والنحل في غير عزلة ولا بغضاء، وحصره لأسباب الخصومة والحرب في الدفاع عن حرية الدعوة، وحرية العقيدة والعبادة) [نحو مجتمع إسلامي (ص ١٣٢)]

فما المراد بوحدة البشرية هنا؟

والجواب: أنه لا يتحدث عن وحدة البشرية القائمة على دين الإسلام.

وما المقصود من وحدة الدين في الرسالات كافة؟ هل هو يتحدث عن أخوة الأنبياء في عقيدة التوحيد أو يريد استمالة اليهود والنصارى في هذا العصر، كما يتحدث ساسة اليهود والنصارى إلى المسلمين بمثل هذا الأسلوب؟ يؤكد ما أقول قول سيد: (واستعداده- أي الإسلام- للتعاون مع شتى الملل والنحل في غير عزلة ولا بغضاء) أي في تلاحم ومحبة وود.



العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم (1)

الإسلام عند سيد قطب يصوغ مزيجا من النصرانية والشيوعية

لفضيلة العلامة الشيخ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

http://www.rabee.net @rabee_almadkhli
almadkhlirabee@gmail.com /rabeenet